مفهوم الإحكام النصي وتشكله داخل الوعي النقدي العربي القديم

The concept of judicial rulings and its formation within the ancient Arab connected consciousness

إعداد

خلود نافع الحربي

Kholoud Nafeh Al-Harbi

باحثة دكتوراه

Doi: 10.21608/mdad.2023.310345

استلام البحث ٢٢ / ٤ / ٢٠٢٣

قبول النشر ١٥ / ٥ / ٢٠٢٣

الحربي، خلود نافع (٢٠٢٣). مفهوم الإحكام النصي وتشكله داخل الوعي النقدي العربي القديم. ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢٢)، ٢١ – ٣٨.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مفهوم الإحكام النصي وتشكله داخل الوعي النقدي العربي القديم

المستخلص:

شكّل الوعي النقدي الأوليّ جذور مفهوم الإحكام سواء في المعاجم اللغوي المتداول لدى العرب، أو في وصف القصيدة العربية ذات المواصفات المترابطة والمتماسكة والانتظام، حتى لدى الشعراء العرب الذين كانت الفكرة حاضرة لديهم في نسج القصيدة ومدى إحكامها وقوتها، مشيرين إليها أحيانًا بشكل صريح، وأحيانًا بشكل ضمني. حضرت مسألة إحكام النص في المدونة النقدية القديمة بشكل واضح، من خلال العديد من الألفاظ والمصطلحات التي تشير صراحة أو ضمنًا إلى مفهوم الأحكام من قبيل أهمية اختيار ألفاظ النص الشعري وضرورة ملازمتها للمعاني التي تناولتها، أو من خلال بعض المصطلحات النقدية التي أدلوا بها من قبيل الترابط وائتلاف الكلام والنظم والنسج وغيرها التي هي في أساسها جزءًا من عملية التفكير النقدي القديم في مسألة إحكام النص.

الكلمات المفتاحية: النقد القديم – الإحكام النصي – الشكل – الدلالة.

Abstract:

The initial critical awareness formed the roots of the concept of strictness, whether in the linguistic dictionaries circulating among the Arabs, or in describing the Arabic poem with interconnected, coherent and regular characteristics, even among Arab poets who had the idea present in them in weaving the poem and the extent of its accuracy and strength, referring to it sometimes explicitly, and sometimes in a form implicit.The issue of the provisions of the text in the ancient critical blog was clearly present, through many words and terms that refer explicitly or implicitly to the concept of rulings, such as the importance of choosing the words of the poetic text and the need for them to be associated with the meanings that dealt with them, or through some of the critical terms that they made such as interdependence And the coalition of speech, systems, weaving, and others, which are essentially part of the process of ancient critical thinking in the issue of text accuracy.

Keywords: ancient criticism - textual precision - form - significance.

ISSN: 2537-0847 **eISSN : 2537-0898**

تمهيد:

تُعدُّ المفاهيم بشكل عام أقرب إلى خارطة طريق بالنسبة إلى أغلب العلوم، فأي علم لا يمكن أن تتأسس هويته إلا بتوظيفها على أحسن وجه، بدقة وجودة ودراية؛ لأن "أي تواصل لغوي لا يتحقق بين الناس إلا بالمفاهيم؛ إذ هي جوهر اللغة الطبيعية، ولبُّ اللغة العلمية "[١]، وبقدر ما تكون المفاهيم واضحة في الذهن تكون العلوم أقرب إلى الوضوح والتشكل، بحيث تحوي لاحقًا سجلها المفاهيمي الخاص الذي يمايزه عن غيره حتى وإن كان هناك تقارب على مستوى المفهوم العام، وربما المفاهيم تكون تشكلات معرفية أو لفظية لدى أهل علم من العلوم، وتدل على تصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه، وينهضون بأعبائه، وقد يصعب معه أن يُتَدَاوَلَ في غيره لارتباطه بذلك العلم الذي نشأ فيه إلا في أضيق الحدود، أو تقارب منه تقاربًا كبيرًا، بحيث يستفيد علم من علم آخر، وما يمكن أن ينشده في الدلالة العامة له وما حدده أهل الاختصاص لها من مقاصد[٢]. و تبعًا لذلك تتقدم العلوم وتلامسها مسحة التطور كلما تطور جهازها المفاهيمي الخاص بها.

كما أن المفاهيم من أكثر الأشياء شيوعًا بين مختلف الثقافات؛ فهي جسر الانفتاح على المعارف الإنسانية والتواصل الثقافي والمعرفي عبر العالم، وتأثير المفاهيم في الحقول الثقافية المعرفية له أهميته البالغة، حيث إنها تشكل التصورات العامة لمختلف القضايا التي ترتبط بميدان العلوم، وتضعها في أطر واضحة، وبطبيعة الحال "فليس هنا مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير مفاهيمه المعرفية، حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال، ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته"[٣] .

إن حركة المفاهيم جعلها تحتل إشكالًا بارزًا في المجال المعرفي عامة وفي المجال النقدي خاصة لإدراك الحمولات الدلالية التي تفعم بها ، وما يطرأ من أي اشتباك دلالي أو تحوّط ثقافي أو معرفي فنجدها قد تحولت من نشأتها في التراث إلى مجال نضجها وتطورها في النقد الحديث الذي سيأتي الحديث عنه. و التراث أحد المصادر المهمة لمعرفة الوعي العام الذي تشكل في الفترات الأولى، سواءً على

---

(١) المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، المركز القافي العربي، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ص(٦).

(٢) انظر: الأدب وخطاب النقد، عبدالسلام المسدي، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص(٢٢).

(٣) انظر: قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص (١١) .

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مستوى بناء الخطاب الشعري نفسه أو بناء العملية النقدية المبكرة، ومن الطبيعي في تشكيل أي وعي أن تكون هناك مسافة فاصلة؛ لأن المعطيات التاريخية تتطور مع الأزمنة المختلفة أثناء تطور العلوم نفسها، ومع ذلك فإنه يمكن الوقوف على العديد من الجذور النقدية التي كانت أرضية للبناء المعرفي اللاحق، مع الأخذ في الاعتبار تطور المفاهيم واتصالها بالآخر المختلف ، مما يعني إنتاج مدونة نقدية لها أساسها الثقافي والفكري. فمحاولة الارتداد إلى التراث النقدي ليس عودة انتكاسية بقدر ما هو تواصل معرفي مع الأصول الثقافية لمعرفة حركة تطور المفهوم .

من هنا تستلزم دراسة مفهوم إحكام النص في اعتبار تشكل المفهوم في الوعي النقدي العربي؛ لأنه المحضن الثقافي الأول بالنسبة لمفهوم الإحكام، وهو ما يتيح إمكانية التصور الأوليّ له، ونحن حين نبحث في مفهوم الإحكام فإننا أمام حالة غير ثابته، وقد يغلب عليه شيء من العمومية والشمولية، ذلك أن المفهوم في طبيعته الأولية مجرد فكرة عامة يمكن معها -إلى حد ما- أن تصور حقيقة الشيء المجردة، ومن ذلك يمكن القول: إن المفهوم هو: "جملة الخصائص التي تؤلف التصور"[٤]، بحيث يعطي رؤية عن ماهية الشي المراد الحديث عنه.

وإحكام النص بوصفه مفهومًا يُعَدُّ أداة الحكم على العمل الفني، ولعله يتجسد أكثر على المستوى النقديّ في بيئة استخدامه النوعية الممثلة في النقد الأدبي، حيث أفضى المفهوم في هذه البيئة بارتباطه بحمولات دلالية كالترابط، أو التلاؤم، أو التآلف أو النسج ، أو النظم، وهذا ربما يُكسبه صفة العمومية والشمولية.

والبدء في تناول مفهوم الإحكام في التراث النقدي يمكن أن يرتكز على فكرة الوعي الأولي الذي تم تداوله في السياق العربي القديم قبل أن يتشكل مفهومًا نقديًّا ، و أول تناول للمفهوم يمكن أن يبدأ من الخطوة الأولى وهي المعجم اللغوي للكلمة؛ فعلى المستوى اللغوي نجد أن الأصل اللغوي لمفهوم الإحكام يدل على "المنع "[٥] ، أي أن: "كل شيء مُنع من دخول الخلل فيه أو الفساد فقد أحكم"[٦] ، أي: أُغلقت أبواب فساده أو نقصان قيمته، ويقال: "حكمت السَّفيه وأحكمتُه إذا منعته مما أراد"[٧] من سفه وانعدام عقل، ونجد شاهدًا شعريًّا لهذا المفهوم الأولي في قول جرير:

---

(٤) مقدمة في المصطلحية، بيشت هربيرت، جنيفر دراسكاوا، ترجمة محمد هليل، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٠ م ص (١٣٩).

(٥) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م مادة (حكم) .

(٦) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٨م مادة (حكم).

(٧) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (حكم).

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أبَنِـــيْ حَنِيْفَـــةَ أحْكِمُـــوا سُـــفهاءَكم إنّـــي أخـــاف علـــيكم أن أغْضَـــبَا[٨]

لا تتوقف دلالات الإحكام عند منع الفساد والخلل، فهو يطلق أيضًا على "الشيء الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب "،فيحيل بذلك إلى الإتقان، فيقال "وأحكم الأمر أتقنه"[٩]، والإتقان: "معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام "[١٠] ،ومن هنا يمكن البدء في معرفة مدى الوعي الذي كان لهذا المفهوم بوصفه وعيًا بالكلمة في دلالاتها الضمنية قبل أن تتشكل مفهومًا نقديًّا فيما بعد، مما يعني أن الوعي هو وعي مبدئي بالتشكل منذ اللحظة الأولى في تداول هذه المفردة.

إن هذا الوعي الأولي لمفهوم الإحكام يدخل في مرحلة لاحقة ليكون وصفًا للقصيدة ذات الصفات المتماسكة عند العرب، وهذا انتقال من حال الوعي بالمفردة المعجمية إلى حال الوعي باللحظة الفنية، فقد وردت في مدونة الأدب العربي القديم "قصيدة محكمة" [١١] للدلالة على القصيدة المؤتلفة في صورها وخيالاتها النصية، فمن يصل إلى هذه الرتبة، أو الدرجة يسمى "شاعرًا محكمًا"[١٢]

ولهذا تصبح دلالات الإحكام في المتن اللغوي تشير إلى الربط والنظم والإتقان، فكل نص ذي نظم مترابط ومتآلف يكون نصًّا محكمًا؛ لذا جاء استخدامه في النص الشعري لوصف شدة إتقان التماسك في أجزائه ليكون خاليًا من صور التنافر والخلل في بنائه.

وقد عبَّر الشعراء عن استيعاب هذه الدلالة التي يحملها مفهوم الإحكام، إذ يقول النابغة الذبياني :

فَحَسْـــبُكَ أَنْ تُهَـــاضَ بِمُحْكَمـــاتٍ يَمُـــرُّ بهـــا الـــرَّوِيُّ علـــى لســـاني[١٣]

---

(٨) ديوان جرير، جرير بن عطية، دار بيروت، بيروت د.ط، ١٩٨٦ م، ص(٥٠).

(٩) المخصص، لابن سيده، تحقيق خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م ، ج(٣) ص(٤٢٥).

(١٠) الفروق اللغوية، أبوهلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم الثقافة، القاهرة د.ت، ص (٢١٢) .

(١١) تهذيب اللغة، محمد الأزهري، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م ، ج(٤) ص(٦٩) .

(١٢) ورد في كتاب الأغاني خبر تفضيل "سويد بن كراع العكلي لأنه كان شاعرًا محكمًا" ينظر الأغاني للأصفهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت ، الطبعة الثانية ،د.ت ج(١٢) ص(٣٥٩) .

(١٣) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣ م ص (١١٩).

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقد استعمل تأبط شرًّا هذه الكلمة لإظهار قدرته على قول الشعر وبراعته في نظمه، إذ يقول:

حَمَّـــالِ أَلْوِيَـــةٍ شَـــهَّادِ أَنْدِيَـــةٍ قـــوَّالِ مُحكمـــةٍ جـــوَّابِ آفـــاقِ [١٤]

فقد ربط الشاعر كل سمات المروءة، والشجاعة، والفحولة في قول الشعر، وجعل لفظ المحكم من بين التصورات التي اعتمدها في سياق الافتخار بنفسه كشاعر.

ومن ذلك قول حسان بن ثابت في وصف قصائده الشعرية :

فسوفَ يجيبكم عنه حُسَامٌ يصـــوغُ المُحْكمـــات كمـــا يشَـــاءُ [١٥]

كما ورد هذا المعنى عند الصلتان العبدي في مخاطبة الشعراء وحثهم على إحكام شعرهم:

أرد محكم الشّعر إن قلته فـــإنّ الكـــلام كثيـــر الـــرّوى[١٦]

كما ارتبط بجودة الرصف وتصفية الكلام من الحشو المعيب الذي يخرج النص الشعري عن دائرة الإحكام، كما يقول حاتم النعمان :

أنفي قَذَى الشِّعرِ عنهُ حينَ أَقْرُضُه فمـــا بِشِـــعْريَ مـــن عيْـــبٍ ولا ذامِ

كأنّمـــا أصْـــطَفي شِـــعري وأغرِفُـــه مـــن مَـــوْجِ بحْـــرٍ غزيـــرٍ زاخـــرٍ طـــامِ
منـــهُ غرائِـــبُ أمثـــالٍ مُشـــهَّرةٍ ملمومـــةٍ، إنهـــا رَصْـــفي وإحكـــامي[١٧]

وقد شبهوا الشعر المحكم بالرداء مما يوحي بمعنى النسج، كما يقول ابن ميادة :

فـــإن أهلـــك فقـــد أبقيـــت بعـــدي قـــــوافي تعجـــــب المتمثّلينـــــا
لذيـــذات المقـــاطع محكمـــاتٍ لـــو ان الشّـــعر يلـــبس لارتـــدينا[١٨]

كما يعبر مفهوم الإحكام عن زمن المراجعة والتجويد للقصيدة التي تتطلب من صاحبها الجهد والوقت ليصل بها إلى غاية الجودة، فللإحكام مدة معلومة سأل عنها "منصور

---

(١٤) ديوان تأبط شرا، ثابت بن جابر، المشهور بتأبط شرًّا، تحقيق عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م ص(٣٠) .

(١٥) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، وحسن كامل الصيرفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر، ١٩٧٤م، ص (٤٠٢)، وانظر: المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م ج(٢) ص(٣٧٧).

(١٦) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار الحديث ، د.ط ،القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص(٤٩٣).

(١٧) نضرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ، د.ت ، ص (٨).

(١٨) ديوان ابن ميادة، الرماح بن أبرد، تحقيق حنا جميل حداد، راجعه قدري الحكيم، مطبوعات مجمع اللغة العربي، دمشق، ١٩٨٢م، ص(٢٥٨) .

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

النمري أبا العتاهية بقوله: في كم تقول القصيدة و تحكمها؟ قال: ما هو إلا أن أضع قنّينتى بين يدىّ حتى أقول ما شئت، قال: أما على قولك: "ألا يا عُتبةَ الساعهْ ... أموتُ الساعةَ الساعهْ "، فأنت تقول ما شئت، لكنني ما أُخرج القصيدة إلا بعد شهر حتى أمحو بيتًا و أجدّد بيتًا، ثم أخرجها، وإنما الشعر عقل المرء يظهره"[١٩].

وتدرّجًا في الخروج من تعريف مفهوم الإحكام نظريًّا وتطبيقيًّا باتجاه تناوله داخل إطار الوعي في التراث النقدي والبلاغي، سيتحتم على الموقف في مراصدة تطوره إلى العودة إلى مدونة التراث، والكشف عن الوعي المبكر لهذا المفهوم، ومدى إمكانية الوعي النقدي لأن يمتد إلى الوقت الحاضر. فذلك الوعي هو الذي أعطى الناقد العربي القديم فرصة لبحث إشكاليات المفاهيم أو الظواهر النصية، وهو ما يقود إلى ضرورة البحث في مفهوم الوعي[٢٠] قبل أي شيء آخر، حتى يمكن الوقوف على ما بعده، وعلى ذلك يمكن طرح سؤال ماهية الوعي فيما يخص النظر النقدي في المدونة القديمة ، حيث إن مساءلة الوعي القبلية هي في أساسها مساءلة الرؤية النقدية التي مهد لها ذلك الوعي الخاص.

بالنظر إلى بعض مفاهيم الوعي النقدي نجد أن هناك مفاهيم حاولت أن تضطلع بمهمة إيضاحه، منها "وعي الناقد في تعامله مع النص الشعري، أو انطلاقًا من فهمه إياه، بأنه إنما يتعامل مع نص له أبعاد شكليّة وتقاليد فنِّية سار عليها العديد من الشعراء، إضافة إلى الوعي النقدي الذي حصل للمفهوم في بداياته، وبقدر ما يكون وعي الناقد النصي ناضجًا تكون قدرته على الكشف عن أبعاد النص وتقاليده، سواء أكان يتناول قصيدة كاملة أم جزءًا منها، بحسب السياق النقدي الذي يكون بصدده"[٢١].

فالوعي النقدي يختص أكثر في عملية معرفة النصوص الأدبية عن غيرها

---

(١٩) الموشح: في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع صناعة الشعر، تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة، دار الفكر، د.ط، د.ت ، ص(٢١٣) .

(٢٠) ورود كلكمة (وعي) في المتن: لا تذهب باتجاه الحديث حول الوعي الفلسفي كما في الفلسفة الديكارتية أو الفلسفة الظاهراتية عند هوسرل بوصفهما من أكثر الفلسفات اشتغالًا على الوعي؛ لأنّ الحديث متركز أكثر في الوعي النقدي أو الوعي الشعري في السياق العربي، ومن المهم هنا حصر مفهوم الوعي على الجوانب التي يمكن للبحث أن يتناولها نقديًّا. للاستزادة انظر: ماهية الوعي الفلسفي، د. علي محمد أسبر، دار التكوين ، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص(٢٣٥-٢٥١)، ودليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًّا معاصرًا، ميجان الرويلي وسعد البازعي. المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة السادسة، ٢٠١٧م، ص(٣٢١_ ٣٢٣).

(٢١) مفهوم الوعي النصي في النقد الأدبي (دراسات ومراجعات نقدية)، حسن البنا عز الدين، الحضارة للنشر ،القاهرة ، د.ط، _٢٠٠٣م، ص(٨) .

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مساءلةً وإيضاحًا، بحيث يحاول الوعي النقدي أن يبحث في النص بوصفه ظاهرة أدبية تستحق الوقوف عندها ليصل بواسطتها إلى بعض المفاهيم النقدية، بحيث يعطي بعض الآراء عن الظاهرة الأدبية التي حاول أن يتماسَّ معها بشكل مباشر، أي أنه انفتاح شعوري أو ذهني على النص، أو على مقوماته ومتغيراته واختلافاته من شاعر إلى شاعر آخر.

يعد النص الشعري النص الأدبي الأشهر الذي وقف عليه النقد الأدبي في محاورته ومقاربته لما يمتلك من خاصية لغوية فريدة؛ فهو يحتم على الناظر أن يقاربه معرفيًّا، ومجاله اللغة التي يتشكل من خلالها قصائد وأشعار يعبر فيها الناس عن مشاعرهم، وأفكارهم، ورؤاهم تجاه الحياة، أو تجاه بعضهم البعض؛ فالشعر فعلٌ قولي حيّ ينطوي على وعي شديد الخصوصية باللغة وبيانها، ومن هنا كان الشعر عند العرب الشعور والفطنة، أي وعي خاص باللغة؛ ولذلك يقول ابن دريد: "سمّي الشاعر لأنه يشعر بالكلام"[٢٢]، ويوضح ذلك أبو حاتم الرازي حين يقول: "إنما سمّوه شِعرًا لأنه الفطنة بالغوامض من الأسباب، وسمّوا الشاعر لأنه يفطن لما لا يفطن له غيره من معاني الكلام وأوزانه وتأليف المعاني وإحكامه وتثقيفه"[٢٣]، ويُقصد بذلك أن الشعر مصدر من مصادر المعرفة عند العرب ، فقد قيل: إن الشعر ديوان العرب؛ ولذلك نرى ابن سلام الجمحي يقول: "كان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم، ومنتهى حُكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون"[٢٤]، وقريب من ذلك يحاول ابن قتيبة تأكيد ارتباط العلوم العربية بالشعر، فيقول: " الشعر معدن علم العرب، وسِفْرُ حكمتهم، وديوان أخبارهم، ومستودع علومهم"[٢٥]، ويقول أبو هلال العسكري: "الشعر ديوان العرب، وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها، ومستودع علومها"[٢٦] .

هذا المستوى من علاقة الشعر بالمعارف في نظر العرب القدامى يجعل من

---

(٢٢) جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ج(٢)ص (٣٤٢) .

(٢٣) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أحمد بن حمدان الرازي، تحقيق حسين بن فيض الله الهمذاني، دار الكتاب العربي، القاهرة الطبعة الثانية ، ١٩٥٧م ج(١) (٨٣) .

(٢٤) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، د.ط، د.ت ج(١)،ص(٢٤)

(٢٥) عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ٢ج(٢) ص(٢٠٠).

(٢٦) كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت- صيدا، د.ط ، ١٩٩٨م، ص(١٣٨).

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الشعرية العربية ذات صلة وثيقة بالوعي الذي تشكل أو يتشكل من خلال النص الشعري، بوصفه من أهم المقومات الثقافية في الحياة الثقافية العربية القديمة، فالشاعر حينما يشرع في بناء نصه فإنه يحاول أن يقدم معرفته، ويعرض عقلة، ويمنح تجربته للآخرين، والجاحظ عبّر عما قالته العرب في الشعر، وأنه فن قولي ومعرفي: " قالوا: شعر الرجل قطعة من كلامه، وظنه قطعة من علمه، واختياره قطعة من عقله"[٢٧].
هذا القول فيه إحالة إلى الواقع الثقافي الذي ينشأ فيه النص معرفةً ووعيًا، فالنص الشعري ليس نصًّا خارج إطار الزمان والمكان، بل مرتبط كثيرًا مع هذا الجانب، أي أن الشاعر وهو يعمل على إنشاء شعره يعي اللحظة التاريخية التي يتموضع فيها؛ لذلك فهو يعبر عنها تعبيرًا واعيًا لأنه يمارس عملية كشف لهذا الوعي الخاص من خلال القصيدة.

إن الوعي الشعري تشكل وفق تلك الرؤية، فهم أصحاب عقول وصناعة أدبية وفكرية ، يسائلون الواقع الذي يعيشونه، و يتمثلونه بما يستطيعون من التعبير في اللغة، وليس من المعقول أن كل تلك القدرة الشعرية التي نراها لدى الشاعر الجاهلي جاءت من فراغ، بل كان وراءها ما وراءها من رؤية فكرية ورؤية فنية جعلته يستطيع أن يبني ذلك الشكل الشعري الذي سارت عليه القصائد العربية من بعده، ومن هنا فلا يمكن تصور أن الشعراء الذين يعبرون عن تجارب حياتهم وأفكارهم وعقولهم وحضارتهم وأحاسيسهم، أو ما يحيط بهم في الحياة طوال قرون من التجربة الشعرية أنهم ينطقون بكلام مفكك، أو مبعثر لا يرتبط بعضه ببعض[٢٨] ؛ لذلك يجيء مفهوم إحكام النص الشعري بوصفه الفكرة الأكثر حضورًا في الذهنية الشعرية حتى وإن لم يعبر عنها الشاعر بشكل مباشر، ذلك أن الشاعر القديم كان يعي عناصر الشعر وحدوده، وهذا يفرض نوعًا من التنبه العقلي لمجمل تلك العناصر، بحيث يفطن إلى أدق التفاصيل لبناء قصيدته، معتمدًا على طاقته الذهنية الواعية والمهارة التي اكتسبها للوصول إلى نص في غاية التناسب والتلاؤم بين أجزائه، أي الإحكام النصي. هذا الجانب من الإحكام يخص الوعي الشعري لدى منتج النص الذي هنا، وهو الشاعر، بوصفه المعبر عن علاقة الإنسان بعالمه المحيط من الناحية الجمالية ،أو أنه المعبر بيانيًّا عن وعي العالم سواء كان وعيًا فرديًّا أو وعيًا جماعيًّا.
أمّا على مستوى الوعي الشعري في الذهنية النقدية فلا يبتعد كثيرًا عن وعي الشاعر، إلا أن الوعي النقدي يختص بالنص بوصفه منتجًا إبداعيًّا؛ فهو يدخل في الوعي

---

(٢٧) البيان والتبيين، عثمان بن عمرو الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة ابن سينا، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م ج(١) ص(٧٧).
(٢٨) انظر: نمط صعب ونمط مخيف، محمود شاكر، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص (٣١٩) .

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المتلقي، أو وعي القراءة النصية، ويمكن إيجاد مثل هذا الوعي في تاريخ النقد العربي، فهناك وعي خاص من قِبَلِ المتلقي أو الناظر إلى النص الشعري، يتلقاه بوصفه نصًّا مختلفًا عن النص النثري حتى ولو كان ضمن السياق الأدبي، ولا يقصد به فقط على مستوى الإيقاعية الوزنية أو التقفية، إنما هو أبعد من ذلك؛ إذ " ليس كل من عقد وزنًا بقافية فقد قال شعرًا، فالشعر أبعد من ذلك مرامًا وأعز انتظامًا " [٢٩]. فاللغة الشعرية تتجاوز مسألة الوزنية والتقفية إلى الإيحاء والتعبير عن ظلال المفردات، وإمكانياتها البلاغية والتأثيرية على المتلقين شعورًا وتفكيرًا، باعتبار طبيعتها الشعورية التي تغاير اللغة النثرية ذات البعد الفكري[٣٠].

يعمل الشاعر على ترجمة الشعور الذاتي أو الجمعي، أو يصنع التجربة الإنسانية بيانيًّا، عامدًا إلى تحقيق الشرط الجمالي؛ فهو يبتدع لغته الشعرية من خلال " التجوز، التوسع والإشارات الخفية، والإيماء على المعاني تارة عن بُعْدٍ، وتارة من قرب"[٣١]. فالشعرية لدى النقاد القدامى حالة لغوية تخرج عن إطار اللغة العادية النثرية إلى اللغة الرمزية ذات البعد الإيحائي والمعاني الدقيقة، وفي كلام ابن طباطبا ما يشي بهذا حينما تعامل مع المسألة الشعرية بالتفريق بينها وبين بقية الكلام على اعتبار أن "الشعر كلام منظوم بان عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خصّ به من النظم الذي إن عدل به عن جهته مَجَّتْهُ الأسماع، وفسد على الذوق"[٣٢]. فهذه الجزئية من كلامه توحي بمدى الوعي الذي يمتلكه هذا الناقد لاختلاف اللغة الشعرية عن اللغة النثرية، و يؤكد حازم القرطاجني من جهته أن سبيل الشعر التخييل والمحاكاة[٣٣] ،وهذا وعي متقدم بما تختص به الحالة الشعرية عن غيرها من الخطابات الأدبية التي كانت تنتشر في تلك الفترة، وعلى هذا تبقى اللغة الشعرية ذات التخييل والتصوير اللغة الأكثر اهتمامًا في المدونة النقدية، على اعتبار أن اللغة البيانية أو المجازية أساس التشكيل الشعري.

هذا الاهتمام يبين أن الوعي بالإحكام النصي جاء من خلال الوعي الكلي

([٢٩]) الموشح، المرزباني ،ص(٤٤٢) .

([٣٠]) انظر: الأدب وفنونه دراسة ونقد، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٧م ، ص (٧٥).

([٣١]) أمالِي المرتضى، المرتضى علي بن الحسن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م، ج(٢) ص(٩٥) .

([٣٢]) عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق عبدالعزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ، الطبعة الأولى ،١٩٠٥م، ص(٥).

([٣٣]) انظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية ، د.ط، د.ت. ص (٦٢) .

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بحدود الجنس الأدبي أولًا، ثم الوعي بإحكام النوع الأدبي ثانيًا داخل الجنس الأدبي المتمثل في القصيدة الشعرية، فالجنس الأدبي يُعَدُّ نتيجة " لانتقاء المجتمع لخصائص أدبية بعينها، ورفعها من مستوى العمل الفردي الذي وُجدت فيه أولًا إلى مستوى من التعميم يحولها من كونها نتاجًا فرديًّا إلى منظومة من التقاليد المحددة لنوع معين من الممارسات الإبداعية" [٣٤]، وعليه فلا يمكن إطلاق أي حكم نقدي على أي من النصوص إلا بعد الكشف عن هويته الأدبية؛ لذا اهتم النقاد منذ القدم بتقسيم الكلام إلى منظوم ومنثور، وميزوا كل صنف منها بقواعد خاصة تختلف عن قواعد الصنف الآخر، فجاءت ممارستهم النقدية في البحث في مسائل الشعر والنثر من ناحية قواعدها، ومن ناحية تقديم آراء متعلقة بجودة الشعر والنثر وإحكامهما، ومقاييس تلك الجودة بالركون إلى البناء اللغوي للنص الشعري أو النثري، والمقارنة بينهما.

من هنا يمكن أن نرى أن النظرة النقدية العربية القديمة كانت نظرة واعية، فالوعي النقدي القديم لم يكن غائبًا عنه إدراك المفهوم؛ لذلك يمكن إيجاد دلالاته المتعددة.

(٣٤) فقه الاختلاف (مقدمة تأسيسية في نظرية الأدب، كتابات نقدية)، محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، مصر، ع(٨٧) ، ١٩٩٩م ، ص(١١٣).

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المصادر والمراجع:

١. الأدب وخطاب النقد، عبدالسلام المسدي، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٢. الأدب وفنونه دراسة ونقد، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٧م .
٣. الأغاني للأصفهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت ، الطبعة الثانية ،د.ت .
٤. أمالِي المرتضى، المرتضى علي بن الحسن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م.
٥. البيان والتبيين، عثمان بن عمرو الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة ابن سينا، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٦. تهذيب اللغة، محمد الأزهري، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٧. جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٨. ديوان ابن ميادة، الرماح بن أبرد، تحقيق حنا جميل حداد، راجعه قدري الحكيم، مطبوعات مجمع اللغة العربي، دمشق، ١٩٨٢م.
٩. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣ م.
١٠. ديوان تأبط شرا، ثابت بن جابر، المشهور بتأبط شرًّا، تحقيق عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
١١. ديوان جرير، جرير بن عطية، دار بيروت، بيروت د.ط، ١٩٨٦ م.
١٢. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، وحسن كامل الصيرفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر، ١٩٧٤م.
١٣. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أحمد بن حمدان الرازي، تحقيق حسين بن فيض الله الهمذاني، دار الكتاب العربي، القاهرة الطبعة الثانية ، ١٩٥٧م.
١٤. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار الحديث ، د.ط ،القاهرة ، ٢٠٠٢م.
١٥. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، د.ط، د.ت.
١٦. عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق عبدالعزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ، الطبعة الأولى ،١٩٠٥م.
١٧. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

السامرائي، مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٨م
١٨. عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
١٩. الفروق اللغوية، أبوهلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم الثقافة، القاهرة د.ت.
٢٠. فقه الاختلاف (مقدمة تأسيسية في نظرية الأدب، كتابات نقدية)، محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، مصر، ع(٨٧) ، ١٩٩٩م .
٢١. قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.
٢٢. كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت- صيدا، د.ط ، ١٩٩٨م.
٢٣. ماهية الوعي الفلسفي، د. علي محمد أسبر، دار التكوين ، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٢٤. المخصص، لابن سيده، تحقيق خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٢٥. المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .
٢٦. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م.
٢٧. المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، المركز القافي العربي، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.
٢٨. مفهوم الوعي النصي في النقد الأدبي (دراسات ومراجعات نقدية)، حسن البنا عز الدين، الحضارة للنشر ،القاهرة ، د.ط، _٢٠٠٣م.
٢٩. مقدمة في المصطلحية، بيشت هربيرت، جنيفر دراسكاوا، ترجمة محمد هليل، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٠ م .
٣٠. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية ، د.ط، د.ت.
٣١. الموشح: في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع صناعة الشعر، تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة، دار الفكر، د.ط، د.ت.
٣٢. نضرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ، د.ت .
٣٣. نمط صعب ونمط مخيف، محمود شاكر، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٣٤. ودليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًّا معاصرًا، ميجان الرويلي وسعد البازعي. المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة السادسة، ٢٠١٧م.

Translating the list of sources and references

1. Literature and Discourse of Criticism, Abdel Salam Al-Masdi, Dar Al-Kitab Al-Jadeed, Beirut, first edition, 2004 AD.
2. Literature and its Arts, Study and Criticism, Izz al-Din Ismail, Dar al-Fikr al-Arabi, Beirut, ninth edition, 2007.
3. Songs by Al-Isfahani, investigated by Samir Jaber, Dar Al-Fikr, Beirut, second edition, Dr. T.
4. Amali Al-Murtada, Al-Murtada Ali Bin Al-Hassan, investigation by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, House of Revival of Scientific Books, Cairo, first edition, 1954 AD.
5. Statement and manifestation, Othman bin Amr Al-Jahiz, investigation by Abdul Salam Haroun, Ibn Sina Library, Cairo, first edition, 2010 AD.
6. Refining the Language, Muhammad Al-Azhari, investigation by Muhammad Awad, Dar Ihya al-Turath, Beirut, first edition, 2001 AD.
7. Jamharat al-Lughah, Ibn Duraid al-Azdi, investigation by Ramzi Mounir, Dar al-Ilm Li'l Millions, Beirut, first edition, 1987 AD.
8. Diwan Ibn Mayada, Al-Ramah Ibn Abard, edited by Hanna Jamil Haddad, reviewed by Qadri Al-Hakim, Publications of the Arab Language Academy, Damascus, 1982 AD.
9. Diwan al-Nabigha al-Dhubiyani, investigation by Karam al-Bustani, Dar Sader, Beirut, first edition, 1963 AD.
10. Divan Tabat Sharra, Thabit bin Jaber, famous for Tabat Sharra, investigation by Abd al-Rahman al-Mastawi, Dar al-Ma'rifah, Beirut, first edition, 2003 AD.
11. Diwan Jarir, Jarir Bin Attia, Dar Beirut, Beirut Dr. I, 1986 AD.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

12. Divan Hassan bin Thabit, investigation by Sayed Hanafi Hassanein and Hassan Kamel Al-Serafi, the Egyptian General Book Organization, Egypt, 1974 AD.
13. Adornment in Arabic Islamic Words, Ahmed bin Hamdan Al-Razi, investigation by Hussein bin Faydullah Al-Hamdhani, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo, second edition, 1957 AD.
14. Poetry and Poets, Ibn Qutayba, Dar Al-Hadith, Dr. I, Cairo, 2002 AD.
15. Tabaqat al-Shu'ara' al-Shu'ara', Muhammad ibn Salam al-Jamahi, investigation by Mahmoud Shaker, Dar al-Madani, Jeddah, Dr. I, Dr. T.
16. Caliber of Poetry, Ibn Tabataba, investigation by Abdulaziz bin Nasser Al-Manea, Al-Khanji Library, Cairo, first edition, 1905 AD.
17. Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, investigation by Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal Library, Beirut, 2008.
18. Oyoun Al-Akhbar, Ibn Qutayba, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, first edition, 1984 AD.
19. Linguistic Differences, Abu Hilal Al-Askari, investigation by Muhammad Ibrahim Selim, Dar Al-Ilm Al-Thaqafa, Cairo, Dr. T.
20. The jurisprudence of difference (a foundational introduction to the theory of literature, critical writings), Muhammad Fikry Al-Jazzar, The Egyptian General Authority for Cultural Palaces, Egypt, p. (87), 1999 AD.
21. Dictionary of Linguistics, Abdel Salam Al-Masdi, The Arab Book House, Tunisia, first edition, 1984.
22. The Book of Two Industries: Writing and Poetry, Abu Hilal Al-Askari, investigated by Ali Muhammad Al-Bajawi, and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Asriyyah Library, Beirut - Sidon, Dr. 1998 AD.
23. What is philosophical awareness, d. Ali Muhammad Asbar,

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

Dar Al-Takween, first edition, 2010 AD.
24. Al-Mukhassos, by Ibn Sayeda, investigation by Khalil Ibrahim Jafal, Dar Ihya al-Turath, Beirut, first edition, 1996 AD.
25. Al-Mizhar in Language Sciences, Jalal Al-Din Al-Suyuti, investigation by Fouad Ali Mansour, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, first edition, 1998 AD.
26. The Dictionary of Language Measures, Ibn Fares, investigation by Abdul Salam Haroun, Dar Al-Fikr, Damascus, 1979 AD.
27. Concepts: Milestones Towards a Realistic Interpretation, Muhammad Moftah, The Arab Rhythm Center, Morocco, second edition, 2010 AD.
28. The concept of textual awareness in literary criticism (critical studies and reviews), Hassan Al-Banna, Ezz El-Din, Al-Hadara Publishing, Cairo, Dr. I, _ 2003 AD.
29. An Introduction to Terminology, Herbert Bisht, Jennifer Draskawa, translated by Muhammad Halil, Academic Publishing Council, Kuwait University, 2000 AD.
30. Minhaj Al-Balghaa and Siraj Al-Abada, Hazem Al-Qartajani, investigation: Muhammad Al-Habib Ibn Al-Khawja, Dar Al-Kutub Al-Sharqiya, Dr. I, Dr. T.
31. Al-Muwashah: In the Scholars' Reactions to Poets in Several Types of Poetry Industry, investigation by Ali Muhammad Al-Bajawi, Cairo, Dar Al-Fikr, Dr. I, D. T.
32. Nadrat al-Ighrid fi Nusrat al-Quraid, al-Muzaffar ibn al-Fadl al-Alawi, investigation by Noha Aref al-Hasan, publications of the Arabic Language Academy, Damascus, d.t.
33. A difficult pattern and a scary pattern, Mahmoud Shaker, Dar Al-Madani, Jeddah, first edition, 1996 AD.
34. The Literary Critic's Guide, an illumination of more than seventy contemporary critical trends and terms, by Megan Al-Ruwaili and Saad Al-Bazei. The Arab Cultural Center, Beirut,

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

sixth edition, 2017.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898